

انحسار استعمال اللغة العربية الفصحى من طرف المثقّفين و طلبة الجامعات
و استبدالها باللهجة العاميّة: المدرسة العليا للأساتذة (القبة، الجزائر) أنموذجًا

**The decline in the use of the Arabic language by intellectuals
and university students and its replacement with the colloquial
dialect: Ecole Normale Supérieure de Kouba (Algiers, Algeria)
as a model**

havat.rezgui@g.ens-kouba.dz مخبر المعادلات التفاضلية غير الخطية، قسم الرياضيات، المدرسة العليا للأساتذة، القبة، الجزائر	حياة رزقي Hayat REZGUI
--	---------------------------

الإرسال: 2024/08/27	القبول: 2025/09/20	النشر: 2025/06/30
---------------------	--------------------	-------------------

الملخص:

إن هذا المقال ليس مجالاً للمرافعة دفاعاً عن اللغة العربية و بيان فضلها و حُسنها و ثرائها، فهي كفيّلة بذلك بنفسها و لا حاجة لها بمن يدافع عنها، فقد اصطفاها الله على لغات العالم أجمع لتكون لغة أقدس كتابٍ مُنزل (القرآن الكريم) و حاملاً للوحي المجسّد في آخر الرسالات (الإسلام)، و لغة خاتم النبيين و الرّسل (النبي محمد (ص))، بل و زادها تكريمًا و تشريعًا إذ جعلها لغة أهل الجنة الخالدة. يمثّل هذا العمل دراسة تحليلية تهدف أساسًا إلى التحذير من ظاهرة خطيرة اكتسحت عديد الفئات من المجتمع الجزائري، و يتعلّق الأمر باللجوء الجماعي إلى استعمال اللهجة العامية بدل اللغة العربية الفصحى و هذا عبر منابر مختلفة مثل: قنوات التلفزيون، وسائط التواصل الاجتماعي، الجرائد و المصنّقات الإعلانية ... الخ، حتى أن هذه الظاهرة وصلت إلى مؤسسات التعليم و الجامعات أين من المفترض أن يتحدّث المعلّمون و تلاميذهم و الأساتذة و طُلّابهم اللغة العربية الفصحى، لكنهم صاروا يتعاملون باللهجة العاميّة حتى في كتاباتهم و رسائلهم.

الكلمات المفتاح: اللغة العربية الفصحى؛ اللهجة العامية.

Abstract: This article is not a place for pleading in order to defend the Arabic language and explain its virtue, beauty and richness. It is capable of doing that on its own and has no need for anyone to defend it. Allah has chosen it over all the languages of the world to be the language the seal of the holy books (the Noble Qur'an) and the language of the seal of the prophets and messengers (the Prophet Mohammad) and He even increased it in honor as He made it the language of His eternal Paradise. This work aims to warn of a dangerous phenomenon that has swept many categories of Algerian society, which is the collective resort to using the colloquial dialect instead of the Arabic language, and this is through various platforms (television channels, social media, newspapers, ...). This phenomenon has even reached educational institutions and universities where teachers, professors and their students are supposed to speak Arabic language, but they started using the colloquial dialect even in their writings and letters.

Key words: classical Arabic language; colloquial dialect.

1- مقدمة

يتناول هذا المقال إشكالية انتشار ظاهرة خطيرة تُواصل تفشيها في المجتمع الجزائري بِرُمْتِهِ، عبر التنويه و التنبيه إلى حقيقة جدّ مؤلمة صار الجميع يلمسها في صفوف أغلبية المثقفين و المتعلّمين الجزائريين و على وجه الخصوص لدى طلبة و خريجي الجامعات (و كأنموذج خاص، طلبة المدرسة العليا للأساتذة، القبة، بالجزائر العاصمة)، و تتمثل هذه الظاهرة في رداءة المستوى اللغوي و التقلص المخيف في استعمال اللغة العربية الفصحى و الاتجاه المتسارع لاستبدالها باللهجة العامية (الدّارجة) و هذا عبر مختلف الإذاعات الوطنية، قنوات التلفزيون الوطنية العموميّة و الخاصة، المؤسسات التعليمية، الجامعات و المعاهد، الجرائد و الصُّحف المكتوبة، المُلصّقات الإعلانية و مواد الإشهار، وسائط التواصل الاجتماعي، المواقع الالكترونية، التّغريدات، المدوّنات، ... الخ.

و يرى مُراقبون أنَّ ظاهرة انتشار اللهجة العامية (و استعمالها عوض اللغة العربية الفصحى) قد بدأت (في سائر البلاد العربية عموماً و في الجزائر بصفةٍ خاصّة) في النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي.

و من مَوْقِعي كأستاذة جامعية و تجريتي في ميدان التعليم، ارتأيتُ أنّه من واجبي أن أنبّه إلى تفاقم و استفحال هذه الظاهرة و أحذّر من مَعَبَةِ التّماذي فيها، دون أن تُلقِي لها السلطات الوصية بالآ، و هي المشغلة بالتحضير و الإعداد لتعليم تلاميذنا و طلبتنا لغةً أخرى (اللغة الانجليزية)، و قد كان من باب أولى أن تتأكّد و تتحقّق أولاً من أهمّ يُتقنون لغتهم الأمّ (اللغة العربية) بشكلٍ لا غُبار عليه قبل التفكير في تلقينهم لغاتٍ أخرى.

2- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدق ناقوس الخطر

تُعَدُّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أهمّ و أقدم جمعية وطنية تسعى للدفاع عن اللغة العربية حيث اتخذت الشعار "الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا" هجاً لها منذ تأسيسها سنة 1931م على يد العلامة الشيخ "عبد الحميد بن باديس" و رفاقه رحمهم الله جميعاً. و من هذا المنطلق، يبدو أن ظاهرة "عزوف العديد من الجزائريين عن استعمال اللغة العربية الفصحى و استبدالها باللهجة العامية" قد استوفقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العام الماضي، فكتبَت (هذه الأخيرة) منشوراً على صفحتها الرسمية على موقع فايسبوك:

<https://web.facebook.com/officieloulamas>

بتاريخ 20 جويلية/يوليو 2023م، حدّرت فيه من تعاضّم و تنامي ظاهرة استخدام اللهجة العامية (الحلية) على حساب اللغة العربية الفصحى، و قالت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في منشورها، إن استخدام اللهجة العامية لا يجب أن يكون بهذا الشكل القُصّ الذي سيؤدّي حتماً (مع مرور الوقت) إلى كارثة حقيقية و مجزرة في حق لغة القرآن الكريم. و جاء هذا المنشور على استحياء، حتى أنّه لم يُلَقَّ صدًى شعبياً و لا إعلامياً واسعاً، و بالتالي لم يُؤتِ النتيجة التي كانت تُرجى منه (اقرأ محتوى المنشور فيما يلي).



جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصفحة الرسمية
20 juillet, 16:13

**الإسراف في استخدام "الدارجة" في بعض
الجرائد، والمواقع، والصفحات : خاصة
الرياضية شيء يؤدي العربية
ويزري بها. فهل يمكن للإخوة القائمين على
تلك المنابر استبدال الدارجة بالفصحى :
تعزيزا لمكانتها واحتراما للغة القرآن الكريم
؟**

و نظرًا للمكانة الكبيرة التي تحظى بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لدى الشعب الجزائري بجميع فئاته، فإنه قد كان من الأولى والأجدى أن تُشدد هذه الجمعية و تُغلظ القول (في منشورها) حول ضرورة عدم التساهل مع أولئك الذين يسعون و يدعون إلى الاستغناء عن اللغة العربية الفصحى (بهدف الاكتفاء باستخدام اللهجة العامية في الكتابة و المراسلات)، بل و على وجوب معاقبة كل من يشجع على ذلك بالقول أو بالعمل.

3- تعدد الكتاب الذين تناولوا ظاهرة استخدام اللهجة العامية عوض اللغة العربية الفصحى

سبق للعديد من الكتاب و المؤلفين أن تناولوا موضوع ظاهرة استخدام اللهجات العامية (عوضًا عن اللغة العربية الفصحى) على مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، و جاء ذلك مثلاً في¹، 2، 3، 4.

كما كتب بعضهم الآخر عن تفشي هذه الظاهرة في وسائل الإعلام و الاتصال كالتلفزة و المذيع، و نجد ذلك على سبيل المثال في⁵، 6، 7، 11.

و تناولت فئة قليلة من الكتاب ظاهرة انتشار استعمال اللهجة العامية (عوضًا عن استخدام اللغة العربية الفصحى) من طرف طلبة جامعات الجزائر، و جاء ذلك مثلاً في¹⁰.

أما موضوع هذا المقال فيركّز بِصِفَةٍ خاصّةٍ على استفحال ظاهرة استعمال اللهجة العامية (بدل اللغة العربية الفصحى) من طرف طلبة جامعات الجزائر، و كأنّ نموذج خاص سَيَنْصَبُّ التركيز في هذا العمل على طلبة المدرسة العليا للأساتذة بالقبّة (الجزائر العاصمة).

4- عَيِّنَات تثبت استخدام الطلبة للهجة العاميّة

في هذه الفقرة سأعرض عشرَ عَيِّنَاتٍ حقيقية من رسائل الكترونية لبعض طلبة المدرسة العليا للأساتذة (القبّة، الجزائر) بعثوا بها لأستاذتهم.

هذه الرسائل الالكترونية تثبت استخدام هؤلاء الطلبة للهجة العامية، كما أنّها تشهد على ضعف لغوي عام لدى الطلبة و عجزهم الواضح عن استعمال اللغة العربية الفصحى في كِتَابَاتهم و رسائلهم. و قد أرفقت كل عَيِّنة من هذه العيّنات بِتصويبٍ مناسبٍ لأسلوب نص العَيِّنة.

تم اختيار هذه العيّنات بِصِفَةٍ عشوائية و غير انتقائية، إذ أنّ عددها كبيرٌ جدًّا و لا يَسَعُ المجال لعرضها كلّها في هذا المقال، و لذلك اكتفيتُ بهذا العدد من العَيِّنَات.

و يجدر بالذّكر أنّ الغرض من عرض ما سيأتي من عَيِّنَاتٍ ليس هو التشهير بأصحابها، لذا فقد تمّ حذف عناوين البريد الالكتروني لأصحاب هذه العَيِّنَات (الرسائل الالكترونية)، كما أوّكّد على أنّ عرض هذه العَيِّنَات لا يهدف إلى التّهكُّم على أصحابها و لا الانتقاص من أيّ واحد منهم، و لكنه يهدف إلى توعية و تنبيه عموم الطلبة و الطالبات إلى خطرٍ يتهدّدنا جميعا أساتذة و طلابًا و يهدّد بِنَسف العملية التعليمية بِرُمَتها في المستقبل، و يتمثّل هذا الخطر في استعمال اللهجة العامية في هذه المرحلة تمهيدًا للاستغناء التّام عن استخدام اللغة العربية الفصحى في مراحل متقدّمة.

4-1- العَيِّنة الأولى: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في السنة الأولى "شعبة علوم دقيقة"

(الموسم الجامعي: 2022م-2023م)

تم حذف البريد الإلكتروني للطالبة المريلة

À moi ▾ mar. 11 juil. 2023 05:56 ☆ ↩ ⋮

Traduire en français ×

سلام عليكم استاذة
في بروفرس مداروليش نقطة تيدي تاغ لاجر ومام نقطة الفصل الثاني حسبو غي لفصل اول وهسمو على 3

تقوم و تصويب أسلوب نص الرسالة (العينة الأولى):

السلام عليكِ أستاذة

على منصة "بروقراس"، لم تضعوا لي علامة الأعمال الموجهة، و حتى علامة امتحان الفصل الثاني.

تم احتساب علامة الفصل الأول فقط، و من ثمّ تمت قسمتها على 3.

4-2- العينة الثانية: هي رسالة الكترونية كتبها طالب في السنة الثالثة "تخصّص رياضيات" (الموسم الجامعي: 2023م-2024م)

تم حذف البريد الإلكتروني للطالب المرسل

b À moi ▾ jeu. 6 juin 19:22 ☆ ↩ ⋮

Traduire en français ×

سلام عليكم استاذة ان شاء الله اراكي بخير، استاذة عندي طلب اذا ممكن أنا في الامتحان البارح ماخدمتش فيه خاطر كنت مريض شوية و ما حضرتش زوحي مليح، حاب نعرف إذا ممكن ندخل نفوت امتحان تعويضي و شكرا.

تقوم و تصويب أسلوب نص الرسالة (العينة الثانية):

السلام عليك أستاذة
أتمنى أن تكوني بخير إن شاء الله

أستاذة، لدي طلب و أرجو أن تلبّيه لي.
في امتحان يوم أمس لم أتمكن من التوصل إلى الإجابات الصحيحة بسبب أنني
كنت متوتّراً قليلاً و كذلك لأنني لم أحضّر جيداً للامتحان، و أودُّ أن أعرف إذا كان
بإمكاني تأدية الامتحان التعويضي أم لا؟ و شكرًا.

4-3- العيّنة الثالثة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في السنة الثالثة "تخصّص
رياضيات" (الموسم الجامعي: 2023م-2024م)

تم حذف البريد الإلكتروني للطالبة المرسله

À moi ▾ lun. 6 mai 10:40 ☆ ↩ ⋮

Traduire en français ×

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
استاذ عساك بخير يومك سعيد
اريد استفسار واعتذر على از عاجك أستاذة خشيت يوم السبت ان اسجل غائبة كنت
من الحضور فقط جالسة في الطاولة الاخيرة (حسيت مشغيتين) أستاذة كي رفعت يدي ايضا مرة اخذت عذر خرجت
من الحصة ورجعت دخلت (كنتي درتي) مناداة أستاذة (تأكدت) اذا عرفتني بلي (خرجت) عذرا ورجعت خشيت ان
تسجليني غائبة ممكن تعلميني عن غيابي وحضوري من دفترك الخاص؟ وجزاك الله خيرا بارك الله فيك

تقوم و تصويب أسلوب نص الرسالة (العيّنة) الثالثة:

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته
أستاذة، عسى أن تكوني بخير، يومك سعيد

أودّ الاستفسار عن أمر، و أعتذر مسبقاً عن الإزعاج
يوم السبت كنت حاضرة في القاعة، و خشيت أن تكوني سجلتيني غائبة،
فقد كنت جالسة في الطاولة الأخيرة، و اعتقدت أنك لم تريني، و حين رفعت يدي
للاستئذان بالخروج من القاعة، و خرجت ثم عدت إلى مكاني، كنت قد قمت بمناداة
الطالبة و تسجيل أسماء الغائبين من الطلبة، و لم أتأكد من تسجيلي حاضرة على
دفترك الخاص.
أرجو يا أستاذة أن تتأكدي من ذلك و أن تبلغيني بما دونت على دفترك الخاص.
جزاك الله خيرا و بارك الله فيك.

4-4- العينة الرابعة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في سنة التخرج (السنة الرابعة) "تخصّص رياضيات، باكالوريا+4" (دفعة شهر جوان 2023م)



تقوم و تصويب أسلوب نص الرسالة (العينة) الرابعة:

شكرا أستاذة، سنقوم بتصحيح كل ما طلبت منا تصحيحه، أما الخاتمة فلم نكتبها بعد، و أما الفهرس فسترسله إليك زميلتي.

4-5- العينة الخامسة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في سنة التخرج (السنة الرابعة) "تخصّص رياضيات، باكالوريا+4" (دفعة شهر جوان 2023م)



تقوم و تصويب نص الرسالة (العينة) الخامسة:

السلام عليك أستاذة

أرجو أن تكوني بخير.

راسلتك من أجل المذكرة التي أرسلناها إليك و لم تتلقَ ردًا بعد.

نرجو تصحيحها و تسجيل ملاحظاتك عليها، حيث أنّ موعد تسليم المذكرة قد اقترب.

4-6- العينة السادسة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في السنة الثالثة "تخصّص رياضيات" (الموسم الجامعي: 2023-2024م)

h

تم حذف البريد الالكتروني للطالبة المرسلة

26 juin 2024 22:30



À moi ▾



Traduire en français



استاذة تعيشي حصني 13 في ندي ارجوكيني علونيني ارجوكي ان شاء الله تدخلني للجنة استاذة

تقوم و تصوب أسلوب نص الرسالة (العينة) السادسة:

أستاذة، أحتاج إلى 13 نقطة في علامة الأعمال الموجهة، أرجوك ساعديني

4-7- العينة السابعة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في السنة الأولى "تخصّص علوم دقيقة" (الموسم الجامعي: 2022-2023م)

m

تم حذف البريد الالكتروني للطالبة المرسلة

15 oct. 2023 19:53



À moi ▾



Traduire en français



السلام عليكم

استاذة تخصني نقطة ونطلع العام

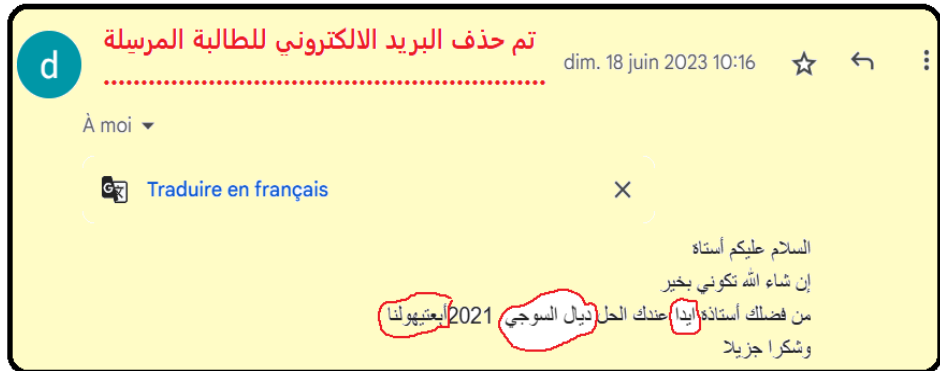
اذا تقدرني تزديليها في نقطة الاعمال الموجهة

أسفة على الازعاج

تقوم و تصوب أسلوب نص الرسالة (العينة) السابعة:

السلام عليكِ أستاذة
أستاذة، أحتاج إلى نقطة واحدة كي أنجح في هذه السنة، إذا استطعتِ أضيفي لي هذه
النقطة في علامة الأعمال الموجهة.

4-8- العينة الثامنة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في السنة الأولى "تخصّص علوم دقيقة"
(الموسم الجامعي: 2022م-2023م)



تقوم و تصويب أسلوب نص الرسالة (العينة) الثامنة:

السلام عليكِ أستاذة
إن شاء الله تكونين بخير
من فضلك أستاذة، إذا كنتِ تملكين حل موضوع امتحان دورة جوان 2021م،
أرسلينه إلينا، و شكرا جزيلا.

4-9- العينة التاسعة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في السنة الأولى "تخصّص علوم دقيقة"
(الموسم الجامعي: 2022م-2023م)

تم حذف البريد الإلكتروني للطالبة المرسلة mar. 4 juil. 2023 20:54 ☆ ↩

À moi ▾

Traduire en français ×

السلام عليكم استاذة واث راي
 استاذة انا جيت هذرت معاك صباح
 استاذة من فضلكك فضلا منك و ليس امرا
 اذا تقدر ي تعطيني شحال جيت اختبار جبر انا معيده و راني على شعرة فراطراباج جيتت نعرف نفطتي باش
 نعرف شحال خصني استاذة ارجوك اذا لم يكن هناك احراج في الموضوع
 و اسمحيلي يزاف على احراجك و شكرا مسبقا جزاك الله خيرا و عفوا مرة أخرى و ان لا تستطيعي استاذة نجي
 بالخميس عندك اذا تكوني باش نشوفها
 السلام عليكم

تقوم و تصوب أسلوب نص الرسالة (العينة) التاسعة:

السلام عليك أستاذة، كيف حالك؟
 أستاذة، أنا الطالبة التي تحدثت إليك هذا الصباح
 أستاذة من فضلك، فضلا و ليس أمرا
 إذا تستطيعين، أرسلني إليّ علامتي في اختبار مادة الجبر.
 أنا أعدت السنة و قاب قوسين في الامتحان الاستدراكي
 أريد أن أعرف علامتي كي أحسب كم أحتاج من نقطة من أجل النجاح.
 أستاذة، أرجو أنني لا أخرجك بهذا الطلب، و أعتذر منك كثيرا و شكرا مسبقا و جزاك الله كل خير
 و إن لم تستطيعي فعل ذلك، سأتي يوم الخميس إلى مكتبك لأرى علامتي،
 و السلام عليكم.

4-10- العينة العاشرة: هي رسالة الكترونية كتبها طالبة في السنة الأولى "تخصّص علوم دقيقة" (الموسم الجامعي: 2022م-2023م)



تقوم و تصوب أسلوب نص الرسالة (العينة) العاشرة:

السلام عليك أستاذة
أستاذة، لقد لاحظت بأنك أخطأت في علامتي، و كنت بدون هاتف نقال،
و حتى الآن كذلك.
جازاك الله خيرًا أستاذة، قومي بتصحيح علامتي فقد وجدتها =2.

يبدو جليًا من خلال العيّينات العشر السابقة استعمال أسلوب لغوي ركيك (من طرف الطلبة) لا يمتُّ للغة العربية الفصحى بصلة.
و للأسف الشديد، فإنّ هؤلاء الطلبة سيتخرجون يومًا ما و يُصبحون أساتذة في أحد طواريّ التعليم (المتوسط أو الثانوي)، و للقارئ أن يتصور كيف يمكن لأصحاب تلك العيّينات (الرسائل) (و غيرهم كثير) و هم عاجزون عن تركيب جملة واحدة مفيدة باللغة العربية الفصحى، أن يخاطبوا أجيالًا عديدة من التلاميذ في المستقبل، بأيّ مستوى لغوي متدنّي سيحدّثونهم، و بأيّ عبارات عارضة سيعلمونهم و يحشّون أذهانهم؟
هذه هي النتيجة المأساوية الحتمية التي سيصل إليها حال المؤسسات التربوية في بلادنا، شئنا أم أبينا.

5- سبب موضوعي لتفشي ظاهرة التهرّب من استعمال اللغة العربية

الفصحى و اللجوء إلى استخدام اللهجة العامية

يرى عدد كبير من التربويين و الأساتذة و المعلمين في بلادنا (الجزائر) أن أهم سبب موضوعي أدى إلى انخفاض المستوى اللغوي (في اللغة العربية) لدى المتدربين هو التغيير الجذري لمناهج التعليم في أطوار التعليم الثلاثة (الابتدائي، المتوسط، الثانوي)، و الفروق الكبيرة بين مناهج التعليم الحالية و مناهج التعليم السابقة، إذ يلاحظ القارئ للكتب المدرسية الحالية و الكتب المدرسية السابقة أنّ هناك تغيير جذري في نط و برامج التعليم المختلفة، فمثلاً: بعد أن كانت الكتب المدرسية السابقة تُعجّ بالأنشيد الوطنية و الثورية، لم يُعد لهذه الأنشيد أي أثر في الكتب المدرسية الحالية، حتى أن جُلّ المتدربين في وقتنا الحالي لا يكادون يحفظون حتى المقطع الأول من النشيد الوطني "قسماً" (على عكس المتدربين، في سنوات ماضية، الذين كانوا يحفظون المقاطع الخمسة للنشيد الوطني، عن ظهر قلب) و بالكاد يحفظه بعض المتدربين (المتفوقين عادةً) في أيامنا هذه، فما بالكُم بباقي تلك الأنشيد (التي لا يعرفونها أصلاً و لم يسمعوها أبداً) مثل: نشيد "من جبالنا"، نشيد "أرض أجدادي"، نشيد "جزائرتنا"، نشيد "شعب الجزائر مسلم"، نشيد "من أجلك عشنا يا وطني" ... الخ، و الأمر لا يتعلّق فقط بالأنشيد الوطنية و الثورية التي تساهم في صقل و تقوية شخصية المتدرب (الجزائري) و جعله يتمسك بتاريخه المجيد و يعتزّ و يفخر بالثورة التحريرية المضفّرة و الشهداء الأبرار، بل إنّ الأمر يتعدّى ذلك بكثير، فقد تم حذف جُلّ القصائد الشعرية و النصوص الأدبية القيّمة (التي ينحدر أصحابها من المشرق العربي تحديداً) من مناهج التعليم بمؤسساتنا التربوية، و هذا بإيعاز من بعض الجهات و اللوبيات ذات الايديولوجيا التغريبية التي تهدف إلى عزل و سلخ المجتمع الجزائري من محيطه العربي و قطع علاقته (بالوطن العربي) الضاربة في التاريخ.

و مع تدنيّ مستواهم اللغوية، يلجأ المتدربون إلى استخدام اللهجة العامية كبديل لا غنى عنه في كتاباتهم و رسائلهم، و هذا مصداقاً للمثل القائل: «مَن جهل شيئاً عاداه»، فالجهل

باللغة العربية الفصحى و أصولها و قواعدها (التَّحْوِيَّة و الصَّرْفِيَّة) يُوَدِّي بِالنَّاسِ إِلَى مُجَانِبَةِ استعمالها و اللجوء إلى البديل (اللهجة العامية) كَحَلٍّ لَا مَقَرَّ مِنْهُ.

6- أقوال خالدة بخصوص استبدال اللغة العربية الفُصحى باللهجة العامية

نُصِرَ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى فِي مُوَاجَهَةِ الْهَجَةِ الْعَامِيَّةِ، يَرَى الدُّكْتُور السُّعُودِي "مرزوق بنصيتان بن تنباك" فِي كِتَابِهِ [اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين في المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية]:

"عدم التسامح في استعمال اللهجة العامية في التدريس، و عدم الاستئمانَة إِلَى سَهُولَتِهَا، وَعَدَمُ اتِّخَاذِهَا أَدَاةً لِلْمُخَاطَبَةِ فِي التَّعْلِيمِ حَتَّى لَا تَفْقِدَ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ الْفُصْحَى مَكَانَتَهَا فِي نَفُوسِ أُنْبَاءِهَا وَيُضْعَفُ احْتِرَامُهَا".

أَمَّا الْأَدِيبُ الْمِصْرِيُّ "زكي مبارك" فَيَقُولُ:

"أَلَا لَيْتَ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ رِسَالَتَهُمْ بِاللُّهْجَةِ الْعَامِيَّةِ يَعْلَمُونَ مَا نَعْلَمُ مِنْ جَمَالِ اللُّغَةِ الْفُصْحَى لِيَعْرِفُوا أَنَّهُمْ يَجْنُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ عَلَى قُرَّائِهِمْ إِذْ يَحْرَمُونَهُمْ مِنَ التَّطَلُّعِ إِلَى جَنَّةِ الْأَدَبِ وَ قُطُوفِهَا الدَّانِيَةِ".

و يَذْهَبُ الْكَاتِبُ الْيَمَنِيُّ "أَمْذِيبُ صَالِحُ أَحْمَدُ" إِلَى أَعْبَدَ مِنْ ذَلِكَ، حَيْثُ يَقُولُ فِي مَقَالٍ لَهُ جَدِّ قَيْمٍ⁹:

"إِنْ تَشْجِيعُ الْهَجَاتِ الْعَامِيَّةِ فِي أَقْطَارِ الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ هَدَفُهُ أَسَاسًا مُحَارَبَةُ الْإِسْلَامِ أَوَّلًا مِنْ خِلَالِ مُحَاصِرَةِ الْقُرْآنِ وَ ثَرَاتِنَا الْعَظِيمِ بِاللُّهْجَاتِ الْعَامِيَّةِ حَتَّى لَا تَفْهَمَهُ الْأَجْيَالُ الْحَالِيَّةُ وَ الْقَادِمَةُ عَلَى الْمَدَى الطَّوِيلِ وَ ضَرْبُ التَّوَاصُلِ اللَّغَوِيِّ وَ الْوَحْدُوِي بَيْنَ الْعَرَبِ الَّذِينَ سَتَّبَاعِدُ بِهِمْ لِهَجَاتِهِمُ الْعَامِيَّةِ حِينَ تَصِلُ إِلَى صُورٍ وَ أَشْكَالٍ غَيْرِ عَرَبِيَّةٍ".

7- خاتمة

فِي خَتَامِ هَذَا الْعَمَلِ، أُذَكِّرُ بِأَهَمِّ الْمَخْطَاطَاتِ وَ أَعَزِّ النَّقَاطِ الَّتِي تَنَاوَلَهَا هَذَا الْمَقَالُ:

يشكّل هذا العمل همسةً في آذان المسؤولين (في البلاد العربية عمومًا و في بلادنا (الجزائر) بصفةٍ خاصةٍ) بخصوص تدرّج المستوى اللغوي (عند المثقّفين و طلاب الجامعات و رواد وسائل التواصل الاجتماعي) و تغافلهم أو غفلتهم عن ذلك، من أجل اتّخاذ الإجراءات الضرورية و العاجلة لمعالجة هذا التدرّج و العمل على دعوة المتدريسين و المثقّفين إلى تحنّب استعمال اللهجة العامية في المدارس و المؤسسات التعليمية و على مختلف وسائط التواصل الاجتماعي و الفضاءات الافتراضية، و حتّهم على التحدّث باللغة العربية الفصحى و الكتابة بها على جميع المنصّات و في شتى المناسبات.

في هذا المقال، دعمتُ مبررات الانشغال بموضوع هذا العمل، بعينيات و أمثلة حقيقية مستمدة من كتابات و رسائل الطلبة.

و بعد أن قدّمتُ تلك العيّنات، أبرزتُ مواضع استعمال اللهجة العامية فيها، و كيف أنّ أصحاب تلك العيّنات من الطلبة و الطالبات، يستنجدون باللهجة العامية باستمرار و بلا حدود، ممّا يثبت تدنّي مستوياتهم اللغوية و عجزهم عن استخدام اللغة العربية الفصحى. من الجدير هنا الإشارة إلى أنّ الأجيال السابقة (من المثقّفين و الطلبة) لم تكن تميل إلى استعمال اللهجة العامية بالشكل الرهيب الذي نلاحظه اليوم مع هذا الجيل (من المثقّفين و طلبة الجامعات)، و السبب الرئيسي في ذلك هو أنّ الأجيال السابقة كانت كثيرة القراءة و المطالعة في الكتب (الورقية) فكانت مستوياتها اللغوية جيّدة كتابةً و نطقًا، في حين أنّ هذا الجيل (المتأثر أصلاً بمن يدعون "صنّاع المحتوى" و "المؤرّخين" الذين يحاطبون متابعيهم باللهجة العامية) لا يكثر بمطالعة الكتب (الورقية) بل و لا يحبّ ذلك، فهو يخصّص جُلّ وقته للإبحار في المواقع الافتراضية و يتسلّى بالتخاطب على منصّات المحادثة، و لا يهتم بقراءة الكتب، و هذا الكلام ليس اتهامًا باطلاً و لا تجسّيًا و لا تحاملاً على هذا الجيل (من المثقّفين و طلبة الجامعات) كما أنه ليس رأيًا شخصيًا، و لكنّه حقيقة ساطعة يشهد عليها أولياء الأمور و الأساتذة و المعلّمون في شتى الأطوار التعليمية.

اقترح:

و لأنَّ الرجوع إلى الأصل فضيلة، فإنني أجزم أن حلَّ هذه المعضلة (عزوف فئة كبيرة من المثقفين و طلاب الجامعات عن استعمال اللغة العربية الفصحى) يكمن في إجبار المتدربين على تخصيص ما لا يقلُّ عن ساعتين يومياً لمطالعة الكتب (الورقية) باللغة العربية الفصحى، و يكون ذلك على مرأى من أساتذتهم و معلِّمهم و تحت إشرافهم داخل المؤسسات التربوية المختلفة عبر كامل ربوع الوطن، و أرى أن تُخصَّصَ مادة تعليمية اسمها "مطالعة كتاب" يقرأ فيها المتمدِّرس جزءاً من كتاب معيَّن (من قائمة كتب تحدِّدها وزارة التربية الوطنية) لمدة ساعتين على الأقل يومياً، ثمَّ يقوم بتلخيص ذلك الجزء بتعبيره الخاص، و هذا ما سيساعد المتمدِّرس على تحسين الملكة اللغوية لديه و إثرائها تدريجياً.

تقول الكاتبة "إيناس محروس بوبس" 8:

"كلَّما زادت نسبة القراءة في أي مجتمع زادت فرصته في نفوذ غبار التخلف و العجز و التبعية، و كان أقدر على كسر الأغلال الفردية و الجماعية التي يفرضها واقع اليوم بتشابكاته السياسية و المعرفية".

و يقول الأديب المصري "نجيب محفوظ":

"قارئ الحَرْف هو المتعلِّم، و قارئ الكُتُب هو المثقَّف".

أما المفكِّر و الكاتب الشهير "ابن المقفَّع"، فيقول:

"كل مصحوبٍ ذو هفوات، و الكتاب مأمونُ العثرات".

و يقول الشاعر الكبير "أبو الطيب المتنبي":

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَا سَرْجُ سَابِحٍ *** و خَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

كما يقول الشاعر القدير "أحمد شوقي":

أَنَا مَنْ بَدَّلَ بِالْكِتَابِ الصِّحَابَ *** لَمْ أَجِدْ لِي وَفِيًّا إِلَّا الْكِتَابَا

صَاحِبٌ إِنْ عَيْتُهُ أَوْ لَمْ تَعِبْ *** لَيْسَ بِالْوَاجِدِ لِلصَّاحِبِ عَابَا

كُلَّمَا أَحْلَقْتُهُ جَدَّدَنِي *** وَ كَسَانِي مِنْ حَلَى الْفَضْلِ ثِيَابَا

هذه الكلمات و الأبيات الشِّعرية (و غيرها كثير) تُبرزُ النظرة الثاقبة للأدباء و الشعراء العرب القدامى الذين عرفوا و أدركوا جيِّداً قيمة الكتاب (الورقي)، فراحوا يحثُّون و يُشجِّعون الناس

على المطالعة و قراءة الكتب، و هذا يؤكّد و يُعزّز ما أسلفْتُ قولَه سابقًا عن أهمية مطالعة الكتب (و أثرها في تكوين الملكة اللغوية) و ما لها من فضلٍ في اكتساب المعارف و توسيع المدارك و المعلومات عن أحوال الأمم السابقة و اللاحقة، و تعزيز القدرة على التمييز بين الخير و الشرّ من جهةٍ و الحق و الباطل من جهةٍ أخرى.

و بعضُ النّظر عن كل ما سبق قوله، فإنّ القراءة أمرٌ إلهي مُقدّس، و أوّل ما نزل من وحيٍ على نبيّنا محمد (صلى الله عليه و سلّم) كان قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق، 1]، و هذه الآية هي رسالة خالدة جاءتنا من فوق سبع سماوات تأمرنا بالقراءة، و علينا الإذعان لها و السّمع و الطاعة لأنّ فيها الخير، كل الخير للبشرية جمعاء.

قائمة المراجع

1. حنان مزهودي
مدى استعمال اللغة العربية و ظاهرة تهجينها في وسائل التواصل الاجتماعي:
مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 9، عدد 1، 2021م، الصفحات: 223-246.
2. عوماري أميرة
واقع استعمال اللغة العربية في مواقع التواصل الاجتماعي: دراسة ميدانية لعيّنة من طلبة جامعة أدرار، مذكرة تخرّج
مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي، تخصص تعليمية اللغات، 2019م، الصفحات: 1-135.
3. كساس صافية
الاستعمال اللغوي في وسائل التواصل الاجتماعي عند الشباب العربي، الواقع و الأسباب و الآثار،
مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، المجلد 8، عدد 3، 2019م، الصفحات: 462-478.
4. محمد زكي خضر
رصد واقع اللغة العربية في ميدان التواصل الاجتماعي على الشبكة (الانترنت) و الهاتف و المحمول، الجامعة
الأردنية، 2014م، الصفحات: 1-49.
5. صليحة فرج الله، خولة زكري، نجاة تيفوراق
استخدام اللغة العاميّة في وسائل الإعلام الجزائرية،
مذكرة تخرّج لنيل شهادة الماستر، شعبة: علوم الإعلام و الاتّصال،

جامعة 8 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم علوم الإعلام و الاتصال و علم المكتبات، 2022م، الصفحات: 1-84.

6. كريمة غديري

هيمنة العامية على وسائل الإعلام و انعكاساتها على اللغة العربية،
المجلد 21، عدد 3، 2019م، الصفحات: 323-344.

7. علي الظاهري

اللهجة العامية تسيطر على الإعلام و تحاجم الفصحى:

<https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports/2015-05-09-1.2370715>

ندوة عن الإعلام و اللغة العربية، 2015م، دبي.

8. إيناس محروس بوبس

أثر القراءة في تعلم اللغة و بناء الإنسان و ثرائه الفكري:

<https://www.aljazeera.net/culture/2024/1/24/أثر-القراءة-في-تعلم-اللغة-وبناء>

9. أمذيب صالح أحمد

الانحراف اللغوي و الماهية الخسيسة للهجات العامية:

https://www.adengad.net/articles/579347#google_vignette

10. نزيهة وهاي

تدني مستوى اللغة العربية لدى الطالب الجامعي: الأسباب و الحلول،

مجلة جيل العلوم الإنسانية و الاجتماعية الخاصين بصعوبات التعلم، العدد 17، العدد 18، 2016م، صفحة 171.

11. لطفي الزبادي

اللغة العربية في وسائل الاتصال و الإعلام و التحول الرقمي: قراءة تاريخية و ملاحظات آنية،
مجلة البحوث الإعلامية، العدد 56، الجزء 2، 2021م، الصفحات: 677-702.